مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

من الجهاد إلى المرونة: سياسة الجولاني في سياق تطورات الفكر السياسي

الكاتب: دكتر فرزاد محمدى

المصدر: موقع (ديپلماسى ايرانى) / نُشر بتاريخ 25 تشرين الثاني 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

من الجهاد إلى المرونة: سياسة الجولاني في سياق تطورات الفكر السياسي

الكاتب: دكتر فرزاد محمدى

المصدر: موقع (ديپلماسى ايرانى)/ نُشر بتاريخ 25 تشرين الثاني 2025[1].

يُعتبر تطوّر أفكار الجولاني كزعيم للحكومة المُعلنة ذاتياً في سوريا من أبرز وأهم الأمثلة على التحولات التي شهدتها العقود الأخيرة في جماعات وحركات المعارضة المسلحة في الشرق الأوسط. في بداية الصراع، استلهم نهجه من الأفكار السلفية والتعاليم الجهادية التقليدية.

ومع مرور الوقت، واستجابةً للظروف والمتطلبات البيئية والميدانية في سوريا، تحوّل مساره نحو نوع من البراغماتية السياسية والأمنية.

يتجلى هذا التغيير والتطوّر في أسباب وكيفية انتقال الجولاني من مقاتل عسكري محترف في السنوات الأولى للأزمة السورية إلى شخصية سياسية واجتماعية بارزة.

لقد سعت هذه الشخصية إلى بناء هياكل إدارية جديدة، وإقامة علاقات رسمية وغير رسمية مع المؤسسات المحلية والدولية، بالإضافة إلى إعادة تعريف المفاهيم السياسية والاجتماعية والأمنية وغيرها في الداخل.

كان التحوّل الفكري للجولاني مدفوعاً إلى حد كبير بضرورات ساحة المعركة السورية. أدرك تدريجياً أن استمرار حرب الاستنزاف يهدد بقاء جماعته، فابتعد عن المنظور الجهادي المحض، وسعى إلى إيجاد توازن بين المُثل الأيديولوجية والمتطلبات العملية لإدارة المناطق الخاضعة لسيطرته.

في الماضي، كان مفهوم الجهاد يقتصر على المثالية العالمية، أما الآن فيُعرَّف من حيث البقاء وترسيخ المكانة في المجال المحلي. بدراسة وتحليل مسار هذا التحوّل، يتضح أن الجولاني، مع تمسكه بمعتقداته السابقة، قد تمكّن من اكتساب فهم سليم لشبكات القوة والتفاعلات السياسية والاجتماعية. وقد أسهم هذا الفهم في ظهور تغييرات ملحوظة في أفكاره وتصوراته، وبالتالي في نهجه العام.

---

[1] از جهاد تا انعطافسیاستورزی جولانی در بستر تحولات اندیشههای سیاسی.- http://irdiplomacy.ir/fa/news/2036384/%D8%B3%DB%8C%D8%A7%D8%B3%D8%AA-%D9%88%D8%B1%D8%B2%DB%8C-%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%86%DB%8C-%D8%AF%D8%B1-%D8%A8%D8%B3%D8%AA%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%86%D8%AF%DB%8C%D8%B4%D9%87-%D9%87%D8%A7%DB%8C-%D8%B3%DB%8C%D8%A7%D8%B3%DB%8C

يمكن النظر إلى سلوك الجولاني الجديد كجزء من اتجاه جديد لوحظ لدى بعض الجماعات السلفية في السنوات الأخيرة، وهو الاتجاه أجبرها على الابتعاد عن الأدبيات والخطابات القديمة والتصالح مع الظروف الحقيقية للمجتمعات المحلية.

لا شك أن أفكار الجولاني تأثرت بشكل مباشر بالتراث السلفي والخطاب الجهادي. هذا التقليد، الذي تشكّل في أواخر القرن العشرين نتيجة التفاعل والتأثير المتبادل لأزمتيَّ أفغانستان والعراق، اتخذ لاحقاً طابعاً محلياً ليتناسب مع المتطلبات الخاصة في سياق سوريا. في البداية، اتّبع هذا التقليد المنطق الجهادي الذي يسعى إلى العولمة، حيث يُعلي من شأن الولاء للأمة الإسلامية فوق أي نوع من الانتماء الإقليمي، ويهدف إلى تحقيق هدف إعادة الخلافة الإسلامية بطريقة موَّحدة.

مع تغيّر الوضع السياسي في سوريا، اضطر الجولاني إلى إعادة تفسير ماضيه الأيديولوجي. أدرك أنه لم يعد بإمكانه الاستمرار بنفس النسخة الأولية من النزعة الجهادية، وكان عليه تكييفها لتتناسب مع واقع المجتمع السوري. لا يمكن فهم وتحليل تحوِّل الجولاني من خلال سماته الشخصية أو قراراته فحسب، بل تضافرت سلسلة من التطورات الميدانية والاجتماعية في سوريا لتغيير مساره.

فمن جهة، أجبرته هزيمة "داعش" والضغط العسكري من الحكومة وحلفائها على إيجاد طريقة جديدة لاستمرار وجوده والفوز في الصراع. ومن جهة أخرى، كان المجتمع الذي أنهكته سنوات الحرب وزعزعت استقراره بحاجة ماسة إلى الأمن والخدمات الأساسية أكثر من أي شيء آخر، مما دفعه إلى تبني نهج أكثر مرونة وواقعية.

برزت لدى بعض الحركات السلفية ميول لخفض مستوى الصراع. وقد دفع هذا الوضع، إلى جانب الضغوط الميدانية، الجولاني إلى استنتاج استحالة الاستمرار على ذات النهج السابق.

إضافةً إلى ذلك، ساهمت سلسلة من الضغوط والفرص من دول مؤثرة في المنطقة وخارجها في تشكيل مساره الجديد وتوجيهه، حيث تركيا، بحضورها العسكري ونفوذها السياسي، وضعت الجولاني على طريق تشكيل وإعادة بناء الهياكل الوطنية وشبه الحكومية، وفي الوقت نفسه منعته من العودة إلى السلوك المتطرف.

كما أن الشعور بالخطر من السياسات الروسية والإيرانية، التي ركّزت على استقرار نظام الأسد، أجبره على الاعتدال في خطابه وإيجاد وسيلة للبقاء مستقلاً في أجواء معقّدة، مما يعزز من نفوذه.

في السنوات الأخيرة، أُنهكت الجماعة المسلحة الصغيرة بفعل القتال المستمر، فاختارت هذه الجماعات التعاون المحدود مع الجولاني بدلاً عن مواصلة القتال. وقد مكّنها هذا التنازل من الحفاظ على الموارد المالية والدعم المحلي. في الوقت نفسه، وجّهت بعض القوى العالمية رسائل غير رسمية، كان مضمونها واضحاً، إذ يُحتمل أن يحظى الجولاني بقبول نسبي في المشهد السياسي السوري. بالنسبة له، كان هذا مؤشراً مهماً لقدرته على الخروج من العزلة السابقة.

نتج عن هذه التفاعلات تغيير في أسلوبه في اتخاذ القرار، فقد ابتعد عن التعصب الأيديولوجي ولجأ إلى موازنة المصالح مع الأطراف المؤثرة. وارتكزت سياساته الجديدة على الحسابات والحفاظ على مكانته بين هذه القوى.

رغم أن سياساته النضالية السابقة استطاعت بناء قاعدة راسخة في شمال سوريا في السنوات الأولى، مستغلةً موجة المشاعر الدينية وفراغ السلطة، إلا أن طبيعة المواجهة قضت تدريجياً على قدرته على البقاء واكتساب القبول الاجتماعي. ورغم أن نهجه الجديد يُفسّر على أنه تراجع من المنظور الأيديولوجي، إلا أنه عملياً نجح في إنقاذ نفسه والجماعة من الانهيار، وأعاد تأسيسهم بطريقة ما في هيئة شبه حكومية.

على الرغم من هذه التغييرات، لا يزال جزء من المجتمع السوري يفتقد الثقة بالجولاني. يعتقد الكثيرون أن هذه التغييرات مجرد تكتيك وليست جوهرية. وإذا لم يتمكن الجولاني من معالجة انعدام الثقة، فقد يصبح وضعه الحالي عرضةً لتغيّرات مستقبلية.

أظهرت التجارب في السنوات الأخيرة في سوريا أنه حتى أكثر القادة الجهاديين صرامةً يمكن أن يتغيَّروا تحت الضغط. بعد هزيمة "داعش" وضغوط الجيش السوري، غيّر الجولاني استراتيجيته، إذ انتقل من القتال المباشر إلى التفاوض والمساومة. يمكن ملاحظة هذا التحوّل من خلال قبول المجالس المحلية وتعاون محدود مع الجهات الفاعلة الإقليمية.

تتطلب هذه التغييرات توجيهاً دقيقاً، وليس الاعتماد فقط على القوة العسكرية. يجب أن تتوفر خطة واضحة للحفاظ على هذا المسار. تبقى أدوات المراقبة ضرورية، مثل التحكّم في الموارد المالية والحد من استخدام الأسلحة الثقيلة، ومراقبة الاتصالات الخارجية. أي ثغرة في هذه المراقبة قد تؤدي إلى عودة العنف.

في تجربة شمال سوريا، كان ضعف المؤسسات السياسية والمدنية أحد الأسباب الرئيسية لاستمرار العنف. لذلك، في هذه المناطق، تزايدت المجالس المحلية والهياكل النقابية وقنوات الحوار الاجتماعي، مما جعل من الممكن احتواء الجماعات المسلحة وتوجيهها نحو مزيد من التنافس المدني.

تغيّر مسار الجولاني بشكل خاص في السنوات الأخيرة ضمن هذه السياقات. فقد كرس كل طاقاته السياسية للحرب والتفوق العسكري، لكنه بدأ يتحوَّل تدريجياً للتفاعل مع هذه الآليات عندما واجه تآكل قواته والضغوط الخارجية، إضافةً إلى حاجة المجتمع للخدمات العامة.

تظهر محاولته إدارة البلديات والمجالس في إدلب كمثال ملموس على ذلك، حيث استغل قدرات رجال الأعمال المحليين والشبكات الاقتصادية لتعزيز نفوذه. أثبتت تجربته أن التآكل الفكري والسلوكي للتيارات المتطرفة لا يحدث فقط من خلال القضاء عليها جسدياً، بل يتطلب أيضاً جذبها إلى مجال صنع القرار والمساءلة العامة. على الرغم من أن هذه العملية قد تستغرق وقتاً، إلا أنها توفر أساساً للتغيير المستدام.

***